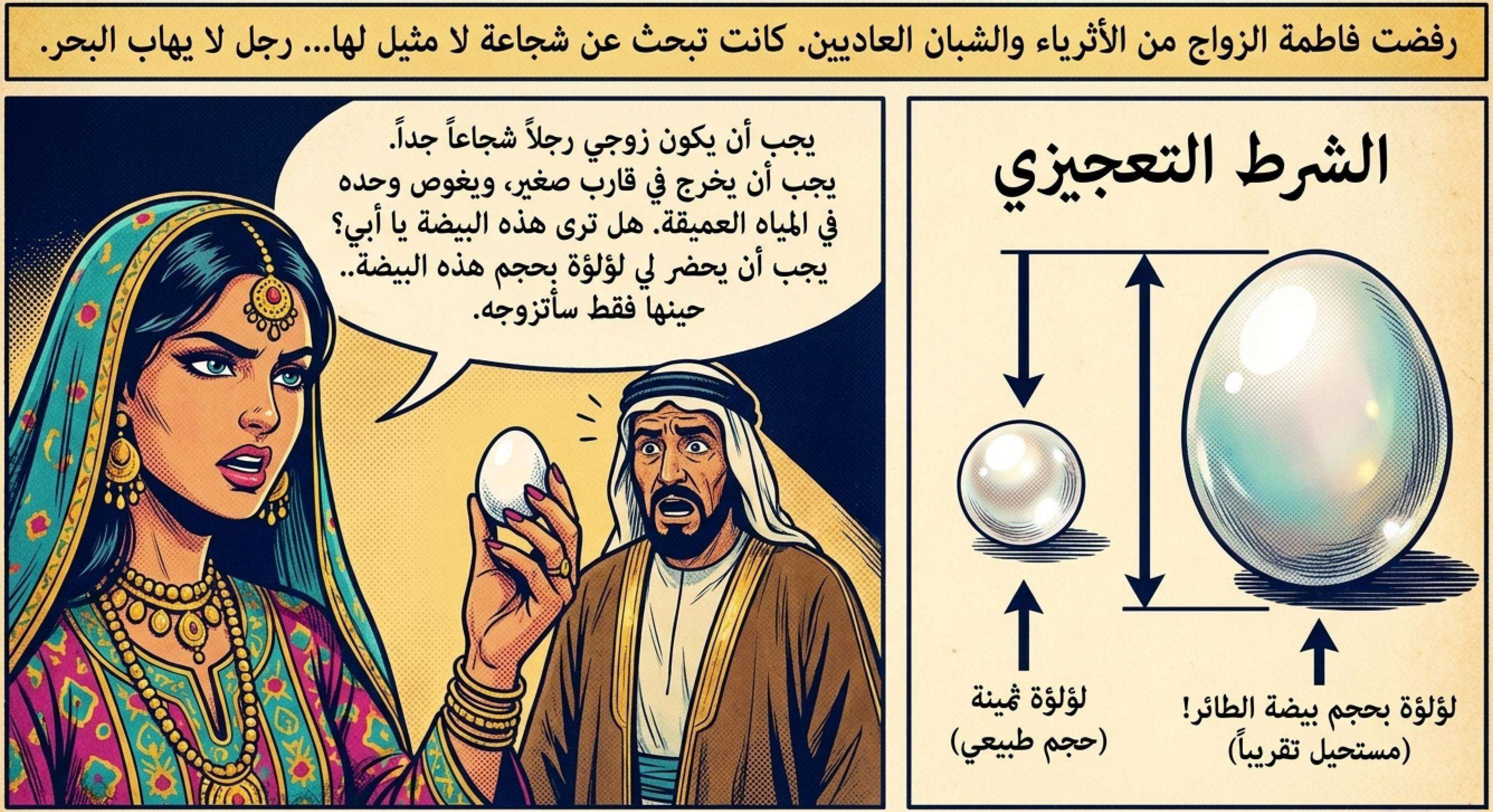

أَحْمَدُ الغَوّاصُ: أُسْطُورَةُ اللُّؤْلُؤَةِ العَظِيمَةِ
قصة مصورة عن الشجاعة، الصداقة، وتحدي المستحيل في أعماق الخليج


قبل أن تشتد حرارة الشمس، كانت رحلة الشقاء تبدأ. الغواصون، رجال ذوو أجساد نحيلة وعزيمة من حديد، يعيشون على حافة الخطر.
اقفزوا! غوصوا في الماء الآن!
لم يكن أحمد سوى غواص بسيط، يضع قطعة خشبية (الِفطام) على أنفه، ويمسك بحبلِ النجاة، تاركاً مصيره لأعماق البحر.


شهران من الغوص المستمر... طعام قليل وماء غير صالح للشـرب. يعود الرجال إلى عائلاتهم بأجساد منهكة وضعيفة.
أعمل لأشهر، ولا أعود إلا بالقليل من المال لشراء طعام وملابس الشتاء...متى ينتهي هذا الفقر؟ أريد أن أصبح غنياً، لكن كيف؟

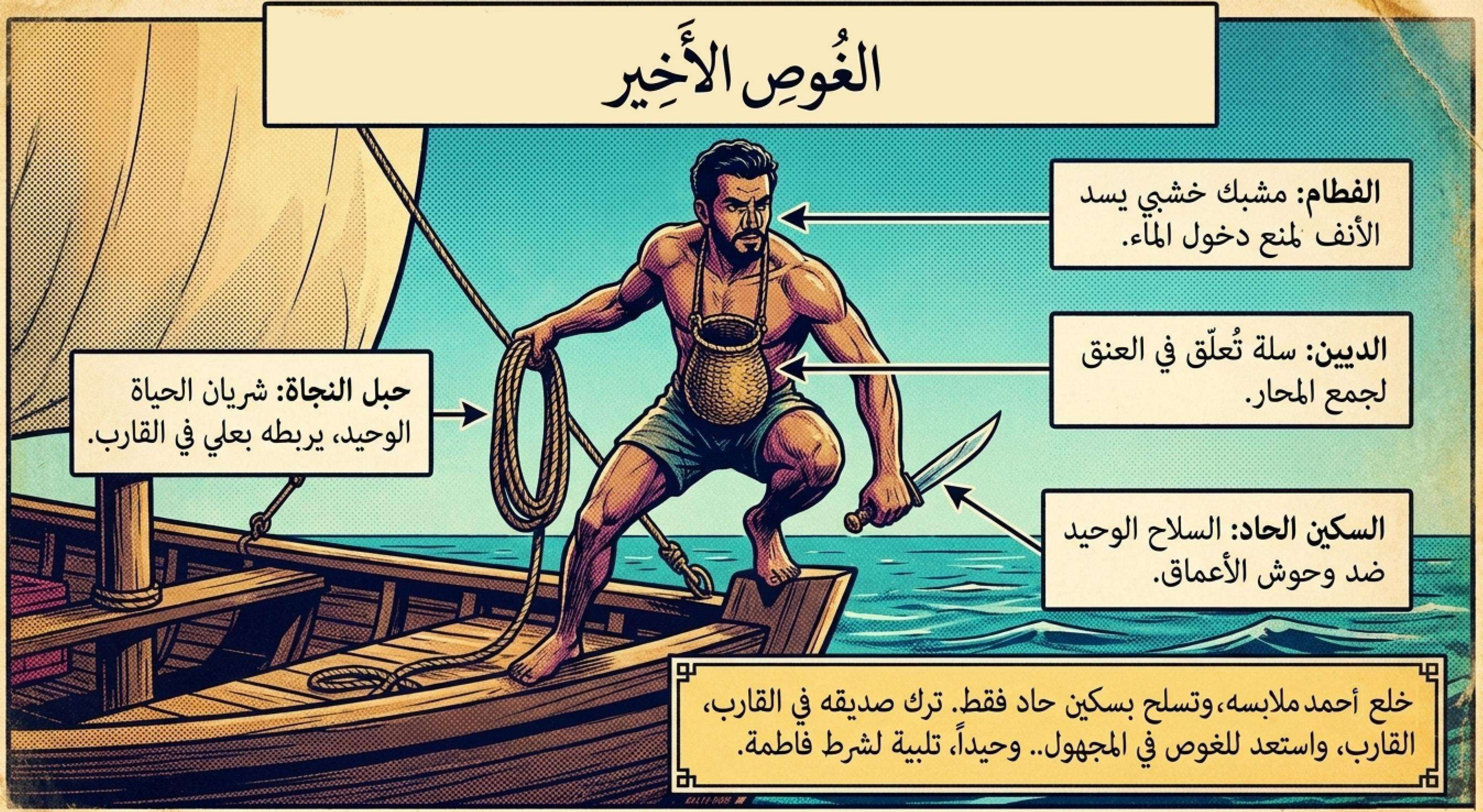

البصرة: جنة النخيل والثراء
البحرين : حياة البحر الشاقة
على ضفاف شط العرب، كانت البصرة تعج بجمال الطبيعة والثروات. هناك عاشت "فاطمة"، امرأة فائقة الجمال، تمتلك ثروة هائلة ومزارع نخيل تدر ذهباً... لكنها لم تكن سعيدة.

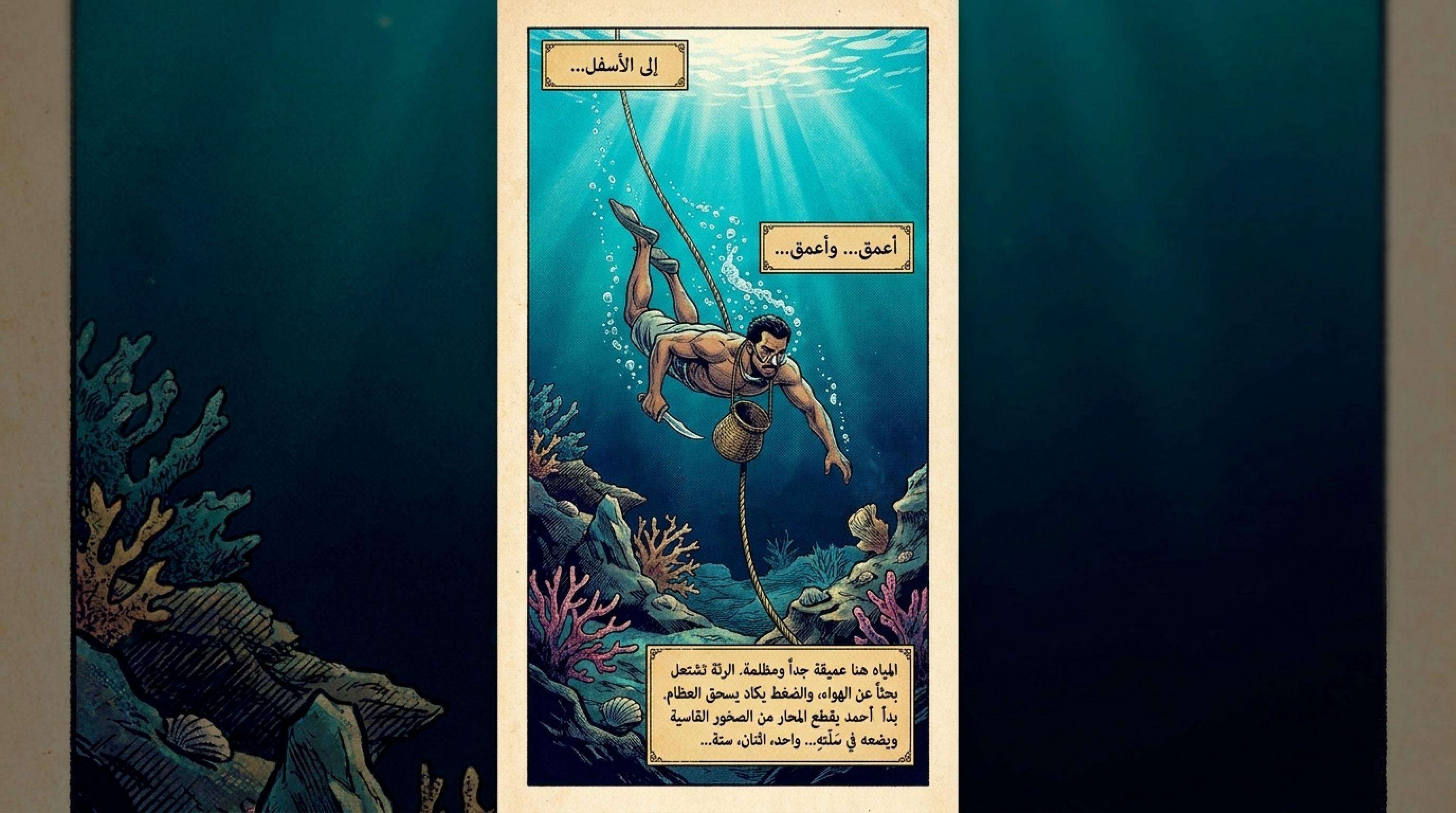

رفضت فاطمة الزواج من الأثرياء والشبان العاديين. كانت تبحث عن شجاعة لا مثيل لها... رجل لا يهاب البحر.
يجب أن يكون زوجي رجلاً شجاعاً جداً. يجب أن يخرج في قارب صغير، ويغوص وحده في المياه العميقة. هل ترى هذه البيضة يا أبي؟ يجب أن يحضر لي لؤلؤة بحجم هذه البيضة.. حينها فقط سأتزوجه.
الشرط التعجيزي
لؤلؤة ثمينة
(حجم طبيعي)
لؤلؤة بحجم بيضة الطائر!
(مستحيل تقريباً)



وصل صدى التحدي إلى البحرين. بينما يئس الجميع، اشتعل الأمل في قلب أحمد. لم يتركه صديقه الوفي "علي" وحيداً في هذه المغامرة الانتحارية.
لن أتركك تذهب وحدك يا أحمد. نحن أصدقاء... وقد نموت معاً!
لضيق الحال، اشتريا قارباً صغيراً ورخيصاً، وعملا ليل نهار لجعله قوياً بقوياً بما يكفي لمواجهة غضب البحر.


أبحرا بعيداً عن اليابسة. لا منازل، لا بشر.. فقط شمس حارقة ورياح هادئة.
وفجأة... زمجر البحر!
هبت رياح عاتية وأمواج جبلية كادت أن تقلب القارب. تصارع أحمد وعلي مع الموت، فالخوف من الغرق يحيط بهم من كل جانب، لكن التراجع لم يكن خياراً.


الغُوصِ الأَخِير
الفطام: مشبك خشبي يسد الأنف لمنع دخول الماء.
الديين: سلة تُعلّق في العنق لجمع المحار.
السكين الحاد: السلاح الوحيد ضد وحوش الأعماق.
حبل النجاة: شريان الحياة الوحيد، يربطه بعلي في القارب.
خلع أحمد ملابسه، وتسلح بسكين حاد فقط. ترك صديقه في القارب، القارب، واستعد للغوص في المجهول.. وحيداً، تلبية لشرط فاطمة.



إلى الأسفل...
أعمق... وأعمق...
المياه هنا عميقة جداً ومظلمة. الرئة تشتعل بحثاً عن الهواء، والضغط يكاد يسحق العظام. بدأ أحمد يقطع المحار من الصخور القاسية ويضعه في سَلّتِهِ... واحد، اثنان، ستة...



وفجأة... تجمد الدم في عروق أحمد!
سمكة قرش عملاقة!
إنه يتجه نحوي! يريد افتراسي... لا أستطيع الصعود الآن، سيقتلني حتماً!
وحش بأسنان طويلة وحادة، قادر على تمزيق الأجساد.
رآه القرش، وبدأ يسبح نحوه بسرعة خاطفة.


نفد الهواء... الخوف يخنقه، والتعب يمزق عضلاته.
لم يعد أمامه سوى القتال من أجل الحياة!
لن أموت هنا!
استجمع أحمد كل ذرة شجاعة متبقية.
انقض على الوحش بسكينه الحاد، موجهاً
موجهاً طعنات متتالية في أماكن متفرقة.
أُصيب القرش، ونزف، واستنزفت قواه
... فاستدار هارباً في ظلام البحر.


انجلى غبار المعركة، ومع آخر أنفاسه، فتح أحمد إحدى المحارات الكبيرة التي اقتلعها من القاع.
وهناك... وسط العتمة والموت... أشرق نور المستحيل.
لقد وجدتها...
عليّ، اسحب الحبل!
لؤلؤةٌ عَظيمَةٌ، بحجمِ بيضةِ الطَّائِرِ تمامًا!
لَقَد حَقَّقُ الأَسْطورَةُ!


أبحرا عائدين، ليس إلى البحرين ،بل مباشرة إلى شط العرب في البصرة.
روى أحمد تفاصيل صراع الموت مع القرش. نظرت فاطمة إلى اللؤلؤة، ثم ثم إلى عيني الغواص الشجاع.
كيف حصلت عليها يا أحمد؟!
يا أبي... أحمد رجل شجاع جداً، وهو الوحيد الذي يستحقني. أريد أن أتزوجه.


تَزَوَجَ أَحَمْدُ مِنْ فَاطِمَةٍ، وَتَبَدَّدَتْ أَيَّامُ الْفَقْرِ وَالشَّقَاءِ إِلَى الأَبْدِ.
أصبح أحمد رجلاً ثرياً، ولم يعد بحاجة للغوص في بحار الموت مجدداً.
عاش أطفاله في سعادة ورخاء، يرتدون أجمل الثياب، ويستمعون كل ليلة
لقصة والدهم... "أحمد الغواص" الذي قهر البحر والوحوش.
النهاية
(عاشوا في سعادة دائمة)